العدل وأثره في الدعوة إلى الله تعالى

أ. محمد سالم علي عبد السيد*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين سيدنا محمد قدوة الصالحين، وإمام المرسلين إلى يوم الدين.

وبعد؛

فالعدل من أحب الخصال المقربة إلى الله -تعالى-، والمحبَّبَة إلى نفوس الصالحين من عباده، وهو موجب للرفعة، وباعث على التآلف، ومحقق للحب والتّوادّ، وهو من القيم والمبادئ النبيلة التي دعا إليها ديننا الحنيف؛ فينبغي للدعاة التخلق بها في عملهم الدعوي؛ لأن له أثره العظيم في نفوس المدعوِّين، وقد عُني القرآن الكريم بهذا الخلق الكريم، وبينت الأحاديث النبوية ماله من فضائل عظيمة، ونتائج دينية، وأخرى دنيوية، فهو من الأخلاق والقيم الأساسية للمسلمين بعامة، وللدعاة بخاصة، ولكي يجني هؤلاء الدعاة ثمرة هذا الخلق الكريم، فالواجب عليهم أن يكونوا على مستوى من المسؤولية إعداداً وتثقيفاً، وبخاصةٍ في هذا الجانب الخلقي، بوصفه ثمرة علمية لما تعلموه، ولما يُطلب منهم أن يُعطوه أو يُعلموه للناس.

وقد كان الدافع إلى الكتابة في هذا الموضوع ما يلي:

1- الاقتداء بعدل النبي -ﷺ- وصحابته رضوان الله عليهم.

2- بيان أثر منهج الأنبياء في العدل مع أقوامهم، مع شدة إيذائهم لهم.

3- أن الداعية إلى الله قدوة للآخرين، فهو لهم كالعود للظل، ولا يستقيم الظل والعود معوجّ، فإذا عدل الداعي فإنه سيؤثر في الناس، وبهذا يكون صلاح المجتمع.

4- أن علاقة الداعية بالمدعوين لا تقتصر على مجرد الكلام الذي يسمعونه منه، بل يلحظون أخلاقه وصفاته؛ فإن تطابق فعله مع قوله أحبوه، وأقبلوا على دعوته، وإن تعارض القول مع الفعل؛ فإن دعوته لا تجد قبولًا عند الناس.

---

* محاضر مساعد بكلية الدعوة وأصول الدين، بالجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا.

خطة البحث:

نهجت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء النصوص المتعلقة بالعدل، التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مع الاعتماد على المنهج الاستدلالي، فلا أقدم شيئاً إلا بدليل يدل عليه.

وسوف ينتظم هذا البحث في ثلاثة مباحث بعد تمهيد، في مفهومي العدل والدعوة، وذلك وفق الآتي:

المبحث الأول: أهمية العدل وأثره في الدعوة.

المبحث الثاني: مواقف من عدل النبي -ﷺ- وأثرها في الدعوة.

المبحث الثالث: مواقف من عدل الصحابة -رضوان الله عليهم-وأثرها في الدعوة.

وهذا أوان الشروع في المقصود مستمدًا من الله العون.

تمهيد:

العدل لغة: مصدر (عَدَلَ يَعْدِلُ: عَدْالةً)، وهو خلاف الجَوْر، يقال: عَدَلَ عليه في القضية فهو عادل، إذا لم يظلمه أو يَجُرْ عليه[1]، وقيل: العدل لفظ يقتضي معنى المساواة[2].

أمَّا في الاصطلاح: فقد تعددت أقوال العلماء فيه، فمنهم من عرّفه بقوله: "هو الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط"[3].

ومنهم من قال: "إن العدل هو التقسيط على سواء"، وعلى هذا رُوي: "بالعدل قامت السماوات والأرض"[4].

وبعد عرض هذه التعريفات يمكن أن أُعرِّف العدل بأنه: إعطاء كل ذي حق حقه من غير تفرقة ولا زيادة ولا نقصان، مع محاسبة المقصر والمسيء على قدر إساءته وتقصيره، إذا وجدت المحاباة والتفضيل.

وبعد تعريف العدل لغةً واصطلاحًا، أنتقل إلى تعريف "الدعوة":

1- انظر: الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط/4، 1999م، مادة: (عَدَلَ)، 38/6.

2- انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق، ط/4، 1412هـ، 551/1.

3- انظر: التعريفات، لعلي الجرجاني، دار الكتاب العربي، د.ط، 147/1.

4- انظر: بصائر ذوي التمييز، للفيروز آبادي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د.ط، 1996م، 29/4.

فالدعوة لغة: لها معان عدة، من أبرزها: "النداء، والدعاء إلى الشيء، جاء في معجم مقاييس اللغة: (الدال والعين والحرف المعتل) أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاء، والدّعوة إلى الطعام بالفتح، والدِّعوة في النسب بالكسر، هذا أكثر كلام العرب، إلا عَدِي الرباب فإنهم ينصبون الدّال في النسب"[1].

أمَّا **الدعوة اصطلاحًا:**

فقد تعددت تعريفات العلماء لها، وتباينت تبعًا لاختلاف وجهات نظرهم، فمنهم من عرفها بمعنى: الإسلام، ومنهم من عرفها بمعنى: التبليغ والنشر، وكل هذه التعريفات تعود إلى معنى متقارب، وهو تبليغ دين الله -عز وجل- بالوسائل والأساليب التي رسمها لنا القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وهنا أذكر تعريفين للدعوة الإسلامية أوردهما أحمد غلوش: أحدهما: أنها بمعنى الدِّين، فقال: "هي النظام العام، والقانون الشامل لأمور الحياة ومناهج السلوك للإنسان، التي جاء بها محمد، وأمره ربه بتبليغها إلى الناس، وما يترب على ذلك من ثواب أو عقاب في الآخرة"[2].

وأما الثاني فإنها بمعنى: العلم، فقال: هي "العلم الذي نعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام، بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق"[3].

المبحث الأول- أهمية العدل، وأثره في الدعوة:

إن الرسالات السماوية كلها على اختلاف أزمانها وأماكنها، جاءت لتغرس في الناس مبادئ الحق والعدل وقيمهما، فهي تضع ميزاناً واحداً يقيم العدل بين الناس؛ لأن مُنَزِّله هو رب الناس جميعاً، ولهذا تحدث القرآن الكريم عنه في آيات كثيرة؛ لأهميته وفضله بين الناس، من أجل أن يضمن لهم حياة كريمة، يسودها التعاون والمحبة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ

1- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، ط: اتحاد الكتّاب العربي، 1433هـ-2002م، مادة (دعو): 280/2.

2- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، لأحمد غلوش، ط/1، دار الكتّاب اللبناني، بيروت: 1987م، ص: 13.

3- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، لأحمد غلوش، مرجع سابق، ص: 10.

وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾[1].

إن هذا الأمر الإلهي له شأن عظيم، فهو يوجب العدل في القضاء والشهادة، والقول والعمل والاعتقاد، فعلى من قضى بين اثنين أن يعدل في حكمه، وأن من شهد أن يعدل في شهادته، وأن من قال مخبرًا أو آمرًا، أن يعدل في قوله أو أمره، إذ على العدل قامت السماوات والأرض؛ ولذلك نادى الحقُّ المؤمنين وأمرهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾[2]، أي: بالعدل في الحكم بين الناس، شهداء لله، أي: أدوا الشهادة لله؛ لأن الشهادة على عباده كالشهادة له -عز وجل-، إذا أدوها عادلة لا حيف فيها ولا جور، ولو كانت الشهادة على أنفسكم؛ لأنكم عبيد الله، فلا تظلموا أنفسكم؛ لأن ذلك لا يرضاه سيدكم، وظلم النفس يكون باقتران الذنب بالحيف في الشهادة وعدم العدل فيها[3].

إنّ العدالة في الإسلام امتدت لتشمل عدالة الحاكم مع الرعية، وعدالة القضاة في فصل النزاعات بين المتخاصمين، وكذلك عدالة الفرد مع والديه وزوجته وأبنائه، وزملائه وبني وطنه وإخوانه في الدين، وسائر أهل العقائد الأخرى؛ ليجازي الله يوم الحساب كل امرئ بما قدمت يداه، قال أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- "القوي عندكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له الحق"[4].

ويبين نبينا الكريم -ﷺ- أن استثناء بعض الناس من تطبيق الأحكام لاعتبار الفقر أو الغنى، هو نوع من الظلم، الذي ينذر الأمة كلها بالهلاك والفناء، ومن هنا يظهر أثر تطبيق العدل، فعن عائشة -رضي الله عنها-: "أن قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله -ﷺ-؟ ثم قالوا: من يجترئ عليه إلا أُسَامَة بن زيد

1ـ سورة النساء، الآية: 135.

2ـ سورة النساء، الآية: 135.

3ـ ينظر: نداءات الرحمن لأهل الإيمان، لأبي بكر جابر الجزائري، ط/3، 1426هـ-2005م، دار إحياء التراث العربي دمشق، ص: 60.

4ـ السيرة، لابن حبان، باب: أخبار الخلفاء- استخلاف أبي بكر ﷺ، 419/1، وينظر: منهاج الواعظين من حكايات الصحابة والتابعين، للهاشمي العوّادي، ط/1، د.ت، دار ومكتبة الهلال بيروت، ص: 77.

حِبُّ رسول الله -ﷺ-؟ فَكَلَّمَه أُسَامةُ، فقال رسول الله: "يَا أُسَامَةُ أَتَشْفَع في حدٍّ من حدود الله؟ ثم قام فخطب فقال: "إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفَ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"(1)(2).

وتظهر العدالة في الأسرة، حيث يؤمرُ الابن أن يُرَاعِيَ حق أبويه، ويحسنَ إليهما، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾(3)، وحيث يؤمر الزوج بالقيام بحق زوجته، وتؤمر الزوجة بطاعة زوجها في حدود المعروف ومبادئ الشريعة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(4).

أما يوم القيامة فتظهر العدالة الإلهية حيث يضع الله الموازين القسط، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾(5).

ومن ثمرات العدل في الحكم إشاعة الطمأنينة في النفوس، روي أن قيصر أرسل إلى عمر بن الخطاب رسولاً؛ لينظر أحواله، ويشاهد أفعاله، فلما دخل المدينة سأل عن عمر وقال: أين ملككم؟ فقالوا: مالنا ملك، بل لنا أمير قد خرج إلى ظاهر المدينة، فخرج في طلبه فرآه نائماً فوق الرمل، وقد توسد درته -وهي عصاً صغيرة كانت بيده يغير بها المنكر- فلما رآه على هذه الحال وقع الخشوع في قلبه، وقال: رجل يكون جميع الملوك لا يقرّ لهم قرار من هيبته، وتكون هذه حاله، ولكنك يا عمر عدلت فأمنت فنمت، وملكنا يجور، فلا جرم أنه لا يزال ساهراً خائفًا(6).

1- أخرجه البخاري في صحيحه، أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار، حديث رقم: 3475، 410/3.

2- ينظر: أخلاق الإسلام أخلاق دعاته، لربيع إبراهيم محمد، ط/1، 1421هـ- 2001م، مكتبة وهبة القاهرة، ص: 213.

3- سورة لقمان: الآية: 15.

4- سورة البقرة: الآية: 228.

5- سورة الأنبياء: الآية: 47.

6- ينظر: التبر المسبوك في نصيحة الملوك: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي: 18/1.

فالمسلم يرى العدل بمعناه العام من أوجب الواجبات وألزمها؛ لذلك يكون للعدل أثر كبير في الدعوة إلى الله تعالى، فيعدل الداعية في قوله وحكمه، ويتحرى العدل في كل شأن؛ حتى يكون العدل خلقًا له، ووصفا لا ينفك عنه، فتصدر أقواله وأعماله عادلة، بعيدة عن الحيف والظلم والجور، ويصبح بذلك عدلًا لا يميل به هوىً، ولا تجرفه شهوةٌ أو دنيا، ويستوجب محبة الله ورضوانه وكرامته وإنعامه، إذ أخبر تعالى أنه يحب المقسطين قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[1].

وأخبر رسول الله -ﷺ- عن كرامتهم عند الله، حيث ورد في الحديث المروي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- قال: "إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا"[2].

وتتجلى حقيقة العدل في مظاهر كثيرة، منها:

أولًا- العدل مع الله تعالى، بأن لا يُشْرِك المسلم معه في عبادته وصفاته غيرَه، وأن يطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا ينسى، ويُشكَرَ فلا يُكْفَر.

ثانيًا- العدل في الحكم بين الناس بإعطاء كل ذي حق حقه، وما يستحقه.

ثالثًا- العدل بين الأولاد، فلا يفضل الأب أحدًا على الآخر، ولا يؤثر بعضهم على بعض.

رابعًا- العدل في القول، فلا يشهد زورًا، ولا يقول كذبًا أو باطلًا[3].

المبحث الثاني- مواقف من عدل النبي -ﷺ- وأثرها في الدعوة:

العدل صفة طيبة، وهو من الصفات الحميدة والأخلاق الكريمة التي تحلى بها رسولنا الكريم -ﷺ-؛ وله أهمية كبرى في رقي الأمم وتقدمها، وهو القاعدة التي يستقيم بها توازن الحياة، ويستقر نظامها، إذ إنّ الأمة لا تُقدَّس ولا تُحْتَرَم ولا يُكتَب لها الخلود ولا تَحتل مكانتَها اللائقة بها بين الأمم إلا بقدر ما يتحقق فيها من العدل، ولهذا فإن العدل ليس

1- سورة المائدة: الآية: 42.

2- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرغبة والنهي عن إدخال المشقة عليهم، حديث رقم: 1827، ص: 1016.

3- ينظر: منهاج الواعظين من حكايات الصحابة والتابعين، للهاشمي العوّادي، ص: 170.

قاصرًا على الحكم والقضاء أو على قسمة الأموال والحقوق؛ بل هو أعم من ذلك، فهو يشمل كل ما يقوم به الإنسان من الأعمال نحو الله أو نحو نفسه أو نحو الآخرين.

والمتأمل في سيرة الرسول-ﷺ- يرى أن عدله لم يكن مقصورًا على جانب واحد، بل اتسع حتى شمل جميع مجالات الحياة؛ ولهذا كان المثل الأعلى في العدل، كان عادلًا مع أصحابه وأزواجه، عادلًا حتى مع أعدائه، فقد كان خلق العدل سجية في رسول الله -ﷺ- كغيره من أخلاقه العظيمة التي فطره الله تعالى عليها، ترشيحًا له لمهمة الرسالة الخاتمة وإمامة الأمة؛ لذلك كان العدل محببًا إليه منذ حداثة سنه، لا يحيد عنه، ولا يألو جهدًا في تحقيقه، حتى قبل أن يبعث، مارس العدل بنفسه، وسنذكر بعض المواقف من عدل النبي -ﷺ- فيما يلي:

1- اشتراكه -ﷺ- في حلف الفُضُول مع قومه الذين تعاهدوا على أن يقاوموا الظلم وينصفوا المظلومين: حيث شهد النبي هذا الحلف قبل البعثة بعشرين عاماً، حتى قال عنه ﷺ-: "لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبُّ أَنَّ لِيَ بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ، وَلَوْ أُدْعَى بِهِ فِي الإِسْلاَمِ لَأَجَبْتُ"[1]، بمعنى لا أحب أن أبطله؛ حتى ولو دفع إليّ أجود الإبل في مقابلة بطلانه[2].

2- من مظاهر عدله -ﷺ-: أنه قدم عليه حارثة بن شرحبيل وأخوه كعب يطلبان زيد بن حارثة، الذي اختطف وهو ابن ثماني سنوات، ثم بيع عبدًا بالشام، فاشتراه حكيم بن حزام -رضي الله عنه- ولما قدم به مكة وهبه لعمته خديجة بنت خويلد -أم المؤمنين رضي الله عنها- فأهدته للنبي -ﷺ-، ولما علم أبوه وعمه أنه في مكة عند محمد -ﷺ- قدما إليه يطلب فكاكه، وأن يفديه من الرق، وقالا له: يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومك، أنتم جيران الله، تفكون العاني، وتطعمون الجائع، وقد جئناكم في ابننا عبدك؛ لتحسن إلينا في فدائه، فقال النبي-ﷺ-: "أو غير ذلك؟"، فقالا: ما هو؟ قال: "أدعوه وأخيره، فإن اختاركما فذاك، وإن اختارني فو الله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحدًا"، فقالا له: قد زدت على النّصف، فدعاه رسول الله -ﷺ- فلما جاء قال: "من هذان؟" قال: هذا أبي حارثة بن شرحبيل، وهذا عمّي: كعب بن شرحبيل، فقال -ﷺ- "قد خيرتك، إن شئت ذهبت معهما، وإن شئت أقمت معي"، فقال: بل أقيم معك،

1- السنن الكبرى، للبيهقي، باب: إعطاء الفيء على الديوان ومن يقع به: 596/6.

2- ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام: 266/1.

فقال له أبوه: يا زيد أتختار العبودية على الحرية، وعلى أبيك وأمك وبلدك وقومك؟ فقال: إني قد رأيت من هذا الرجل شيئًا، وما أنا بالذي أفارقه أبدًا، فعند ذلك أخذ رسول الله -ﷺ- بيده، وقام به إلى الملأ من قريش، فقال: "اشهدوا أن هذا ابني وارثًا وموروثًا"[1]، فطابت نفس أبيه عند ذلك، وكان يدعى: زيد بن محمد حتى أنزل الله قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾[2][3].

لقد دل هذا النص على العدل بين رسول الله -ﷺ- وأبي الابن وعمه الذي أتيا من أجله يريدان العودة به إلى حضنهما، وتخليصه من الرق والعبودية التي وقع فيها، فما كان من الابن إلا أنه آثر رسول الله -ﷺ- على أبيه وعمه، وبقي معه؛ لما رأى من حسن المعاملة ولطف رسول الله -ﷺ- به ورحمته عليه؛ لذلك عندما رأى رسول الله-ﷺ- هذا الموقف من الابن الذي فضّل فيه النبيَّ -ﷺ- على أبيه، نتج عنه تكريم رسول الله -ﷺ- له، حيث جعله ابنًا وفردًا من أفراد عائلته، أمام قومه وعشيرته قبل أن تنزل هذه الآية الكريمة التي حرمت التبني[4].

3ـ حِرْصُ رسولِ الله -ﷺ- على إقامة العدل بين الناس، وتبين ذلك عندما أتاه ذلك الأعرابي المسمى بذي الخُوَيْصَرة التميمي، وهو يقسم قسمًا، فقال له: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ -ﷺ- وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ-ﷺ- دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ[5].

فهذا الحديث يبين أثر اللين في سلوك الداعية إلى الله، وذلك باتباع الأثر الذي تركه الرسول -ﷺ- في إقامة العدل في الإسلام، وكان ذلك بحرصه عليه قولًا وعملًا، لذا يجب على الداعية أن يكون لينًا في دعوته، رفيقاً بمن يدعو.

1- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد الأنصاري القرطبي، باب: فضائل زيد بن حارثة بن شرحبيل: 52/20.

2- سورة الأحزاب، الآية: 5.

3- ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام، تح: مصطفى السقا: 249/1، مرجع سابق، الروض الأنف: للسهيلي: 18/3.

4- هي قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾، سورة الأحزاب، الآية: 5.

5- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: 3610، 439/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، حديث رقم: 1064، ص: 533.

4- من المواقف التي ظهر فيها عدله -صلى الله عليه وسلم-، موقفه مع أبي جهل: وذلك حينما قدم الأراشي بإبل له إلى مكة فابتاعها منه أبو جهل، وأراد أن يظلمه فمطله بأثمانها، فأقبل الأراشي حتى وقف على نادي قريش ورسول الله -ﷺ- جالس في ناحية المسجد، فقال: يا معشر قريش، من رجل يعديني[1] على أبي الحكم بن هشام، فإني غريب وابن سبيل، وقد غلبني على حقي، فقال أهل المجلس: ترى ذلك الرجل؟، وهم يهزؤون به إلى رسول الله -ﷺ-، لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل من العداوة، اذهب إليه فهو يؤديك عليه، فأقبل الأراشي حتى وقف على رسول الله -ﷺ- فذكر ذلك له، فقام معه، فلما رأوه معه، قالوا لرجل ممّن معهم، اتبعه فانظر ماذا يصنع؟ فخرج رسول الله -ﷺ- حتى جاءه، فضرب عليه بابه، فقال: من هذا؟ قال: محمد، فاخرج، فخرج إليه، وما في وجهه قطرة دم، وقد انتقع لونه، فقال: أعط هذا الرجل حقه، فقال لا تبرح حتى أعطيه الذي له، قال: فدخل، فخرج إليه بحقه، فدفعه إليه، ثم انصرف رسول الله -ﷺ-، وقال للأراشي: الحق بشأنك، فأقبل الأراشي حتى وقف على ذلك المجلس، فقال: جزاه الله خيرًا، فقد أخذت الذي لي، وجاء الرجل الذي بعثوا معه، فقالوا: ويحك، وماذا رأيت؟ قال: عجبًا من العجب، فقص عليهم ما رأى، ثم لم يلبث إلا جاء أبو جهل، فقالوا له: ويلك مالك؟ فو الله ما رأينا مثل ما صنعت؟ فقال: ويحكم، والله ما هو إلا أن ضرب على بابي، وسمعت صوته، فملئت رعبًا، ثم خرجت إليه، وإن فوق رأسه لفحلًا من الإبل، وما رأيت مثل هامته، ولا قصرته، ولا أنيابه لفحلٍ قط، فو الله لو أبيت لأكلني[2].

من خلال هذا الموقف وغيره يتضح جليًا مبلغ حرصه -ﷺ- على إقامة العدل بين الناس ونصرة المظلوم، والأخذ على يدي الظالم أيا كان، حيث قام بنفسه بأخذ الحق،

1- (يعديني) أي: ينصرني ويعينني، انظر: المغرب، لناصر بن عبد السيد برهان الدين الخوارزمي المطرزي، دار الكتاب العربي، ب.ط: 307/1.

2- ينظر: عيون الأثر، لمحمد اليعمري الريعي، دار القلم، بيروت، ط/1، 1993م،131/1، والبداية والنهاية، لابن كثير، 115/4.

ولم يمنعه من ذلك عداوة الخصم، فلم يزل به حتى أخذ منه الحق هكذا كان -ﷺ- ثابتا في الحق والعدل، ولا يخاف في الله لومة لائم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾[1].

5- إذا كنا قد رأينا بعض مظاهر عدل الرسول -ﷺ- مع قومه، فتعالوا لنرى ما هو أعجب من هذا، وهو تطبيق حكم العدل على نفسه مع أصحابه وجنده:

ومن ذلك ما وقع يوم بدر حين كان يعدل صفوف المسلمين، وفي يده قدح[2]، يعدل به القوم فمرّ بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار، وهو متقدم عن الصف، فطعنه في بطنه، بالقدح وقال له: اسْتَوِ يا سوادُ، فقال: يا رسول الله وجعتني، وقد بعثك الله بالحق والعدل، فأقدني، فكشف رسول الله -ﷺ- عن بطنه وقال: استقد، فاعتنقه فقبل بطنه، فقال: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال يا رسول الله، حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله -ﷺ- بخير، وقال له خيرًا[3].

من خلال هذا الموقف: يظهر كيف طبق الرسول -ﷺ- على نفسه حكم العدل، وما هذا إلا لأنه سيد الأولين والآخرين الذي امتثل لأوامر ربه -سبحانه وتعالى- في كل أمر ولم يخالفه.

ولو قايسنا هذا الأمر في واقع المسلمين اليوم، لوجدنا اختلافًا كبيرًا بيننا وبين ما كان عليه الرسول الكريم -ﷺ-، فنجد المسؤولين وأبناءهم لا يُحاسَبُون على أعمالهم، ولا يشملهم العدل؛ حتى أصبحنا نرى سواد الشعب يعاني ما يعانيه من الظلم الواضح.

6- من المواقف التي اتسم فيها النبي الأكرم -ﷺ- بالعدل يوم خرج إلى معركة بدر الكبرى: جاء في حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: كانوا يوم بدر بين كل ثلاثة نفر بعير وكان بصحبة النبي -ﷺ- علي بن أبي طالب، وأبو لبابة، فكان إذا جاء دور النبي في المشي، قالا له: اركب حتى نمشي عنك، فماذا كان يقول النبي -ﷺ-؟، لقد كان

1- سورة الشورى، الآية: 15.

2- القدح: السهم، أي: سهم المسير، المعجم الوسيط، مادة: (قدح)، 949/2.

3- ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام، 195/2.

يرفض، ويقول لهم: "ما أنتما بأقوى مني، ولا بأغنى عن الأجر منكما"[1]، ما أراد رسول الله -ﷺ- أن يظلمهما في الركوب، وما ذاك إلا لحرصه الشديد على العدل.

7- من هذه المواقف ذلك الموقف الذي حكم فيه الرسول -ﷺ- بالعدل: جاء في حديث ابن مالك الأشجعي عندما خرج في غزوة مؤتة مع زيد بن حارثة، ومعه رجل من اليمن ليس معه غير سيفه، فنحر رجل من المسلمين جزورًا، فسأله الرجل اليمني طائفة من جلد هذا البعير، فأعطاه إياه، فاتخذه كهيئة الدرق، أي: كهيئة الجرة التي لها عروة، ومضينا فلقينا جموع الروم، وفيهم رجل على فرس عليه سرج مذهب وسلاح مذهب، فجعل الرومي يغري المسلمين، فقعد له اليمني خلف صخرة، فمر به الرومي فعرق فرسه، أي: ضربه فسقط، فعلاه، فقتله، وحاز فرسه وسلاحه، فلما فتح الله للمسلمين بعث إليه خالد بن الوليد، فأخذ منه السلب، قال عوف: فأتيته، فقلت: يا خالد، أما علمت أن رسول الله -ﷺ- قضى بالسلب للقاتل؟ قال: بلى، ولكني استكثرته، قلت: لتردنه إليه، أو لأعرفنكها عند رسول الله -ﷺ- فأبى خالد أن يرد سلب الرجل المددي اليمني، قال عوف: فاجتمعنا عند رسول الله -ﷺ-: فقصصت عليه قصة المددي وما فعله خالد، فقال رسول الله -ﷺ-: "يا خالد رد عليه ما أخذته منه"[2].

والملاحظ في سيرة الرسول -ﷺ- أن جل من أسلم من الناس أسلم تأثرًا بعدل رسول الله، فكانوا يرونه مثالًا للعدل لا يجامل أحدًا، ولو كان قريبًا، ولا ينقص أحدًا حقه ولو كان بعيدًا، ولو رأوا الظلم من رسول الله مرة ما فكر واحد منهم أن يظل في الإسلام، كيف يدخل فيه والداعي إليه ظالم، حاشاه من ذلك.

ومن ثَم فنحن في حاجة إلى مسلم فعال، وليس قوالًا؛ لأن القول المخالف للفعل يؤثر سلبًا في الدعوة الإسلامية، لكن الفعل الحسن المقترن بالقول الحسن يجذبان الناس إلى الإسلام؛ لأنهم يجدونه الحصن الحصين لهم.

1- أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 9301، 78/4، وقال عنه أحمد شاكر: إسناده صحيح.

2- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: في الإمام يمنع القاتل السلب إن رأى والفرس والسلاح من السلب، حديث رقم: 2719، 71/3، وقال: عبد الهادي في المحرر للحديث، حديث رقم:801، 451/1: إسناده صحيح.

ومن خلال المواقف التي سلف ذكرها تعرفنا على أثر عدل النبي -ﷺ-، وكيف أرسى قواعد العدل في دولته، بل في مجتمعه وأسرته، فكان عادلاً في أقواله وأفعاله، عادلًا في سلمه وحربه، عادلًا في جميع جوانب حياته.

لقد كان العدل بالنسبة له أساس التقدم والبناء في كل شيء، ولقد شهدت له البشرية كلها بخلق العدل، فقد كان -ﷺ- يقيم العدل في كل قضية أمر الله تعالى أن تقام بالعدل وبالقسط، كما هو منهجه في القرآن الذي، وكل الحق تبارك وتعالى إليه بيانه، في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

وإذا نظرنا إلى الواقع الذي نعيش فيه، نجد أن الأمر يختلف -تمامًا- عمّا كان عليه الرسول -ﷺ-، فنجد العدل بين كثير من المسلمين شبه معدوم؛ لأنهم يعيشون حياة الظلم والتفرقة والتدهور والغفلة، وسبب ذلك راجع إلى الإهمال في الدين والبعد عن شريعة ربنا وتطبيقها فيما بيننا؛ لذا علينا أن نعود إلى ديننا الذي فيه سعادتنا وعزتنا ومجدنا، ولا يتم ذلك إلا إذا توحدنا وسارعنا إلى تطبيق هذا الدين الحنيف، عند ذلك يمكن أن ترتقي الأمم، ويكون لها النجاح والفلاح نحو حياة أفضل يسعد فيها جميع الناس.

المبحث الثالث- مواقف من عدل الصحابة -رضوان الله عليهم- وأثرها في الدعوة:

المتتبع لحياة الصحابة -رضي الله عنهم- يجد أنهم ساروا على منهج النبوة في العدل، فضربوا لنا أروع الأمثلة بهذا الخلق الكريم في حياتهم، وجعلوا هذا الخلق أساسًا لهم في حياتهم، وبينهم بين الناس، ومن بين أمثلة عدلهم:

أولًا- أمير المؤمنين وفاروق الأمة عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-:

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في أغلب حالاته يظهر منه العدل الذي اتسم به في الإسلام، في سره وعلانيته، وفي بيته وخلافته، كان عادلا في خلافته بين الناس، وتناقلوا أخبار عدله جيلًا عن جيل على اختلاف العصور والأزمان[2].

1- سورة النحل، الآية: 44.

2- ينظر: عبقرية عمر، لعباس محمود العقاد، ط/1، 1998م، نهضة مصر للطباعة والنشر، ص: 20.

لقد كان -رضي الله عنه- قدوة في عدله، أسر القلوب وبهر العقول، فالعدل في نظره دعوة عملية للإسلام، به تفتح قلوب الناس للإيمان، وقد سار في عدله على نهج الرسول -ﷺ-، حيث كانت سياسته تقوم على العدل الشامل بين الناس؛ لذا اقترن اسمه بالعدل، فالفاروق-رضي الله عنه-كان حريصًا على العدل غاية الحرص، ومن ذلك أنه كان ينتقي الولاة انتقاء، ولا يعطي الولاية لمن يحرص عليها، بل كان يعطيها لأهل الزهد والعفاف والتقوى، وكان يحرص على أن يتابعهم ويوصيهم بالناس خيرًا.

ومن مواقف عدله -رضي الله عنه-، ما ذكره أنس -رضي الله عنه- بقوله: كنا عند عمر بن الخطاب، إذ جاء رجل من أهل مصر، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مقام العائذ بك، قال مالك؟ قال: أجرى ابن العاص بمصر الخيلَ فأقبلت فرسي، فلما رآها الناس قام محمد بن عمرو فقال: فرسي ورب الكعبة، فلما دنا مني عرفته، فقلت: فرسي ورب الكعبة، فقام إليّ وضربني بالسوط، وهو يقول: تأخذها وأنا ابن الأكرمين؟! وبلغ عَمْرًا ذلك، فخشي أن آتيك، فحبسني في السجن، فانفلتُّ منه، فوالله ما زاد عمر على أن قال له: اجلس، ثم كتب إلى عمرو: إذا جاءك كتابي هذا فأقبل ومعك ابنك محمد، وقال للمصري: أقم حتى يأتيك، فدعا عمرو ابنه فقال: أأحدثت حدثًا؟، أجنيت جناية؟، قال: لا، قال فما بال عمر يكتب فيك؟ فقدما على عُمَر، قال أنس: فو الله إنا عند عمر، وإذا نحن بعمرو أقبل في إزار ورداء، فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه، فإذا هو خلف أبيه؟ فقال: أين المصري؟ قال: ها أنذا، قال: دونك الدرة، فاضرب بها ابن الأكرمين، فضربه حتى أثخنه، ونحن نشتهي أن يضربه، فلم ينزع حتى أحببنا أن ينزع من كثرة ما ضربه، وعمر يقول: اضرب ابن الأكرمين، ثم قال: ضعها على صلعة عمرو، فو الله ما ضربك إلا بفضل سلطانه.

قال: يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربني، قال: أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه، حتى تكون أنت الذي تدعه، ثم قال عمرُ لعمرٍو: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟ ثم التفت إلى المصري، وقال: انصرف راشدًا فإن رابك ريب فاكتب إليّ[1].

1- ينظر: محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ليوسف بن حسن المبرد، دار النشر: المدينة النورة، المملكة السعودية، ط/1، 2000م، 472/2.

ومن مواقفه أيضًا: ما رواه زيد بن أسلم عن أبيه قال: كان عمر يصوم الدهر، فكان عام الرمادة إذا أمسى أتى بخبز، فأثرد بالزيت، إلا أنه نحر يومًا من الأيام جزورًا فأطعمها الناس، وغرفوا له طيبها، فأتي به قدر من سنام ومن كبد، فقال: أي هذا؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين من الجزور الذي نحرنا اليوم قال: بخ بخ!! بئس الوالي أنا!! أكلت طيبها وأطعمت الناس كرادسيها، ارفع هذه الجفنة، هات لنا غير هذا الطعام، فأتي بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز، ثم قال: ويحك يا يرفأ! احمل هذه الجفنة حتى تأتي بها أهل بيت بتمغ، فإني لم آتهم منذ ثلاثة أيام، أحسبهم مقفرين فضعها بين أيديهم[1].

إن هذا الموقف يدل على أن أصحاب الدعوة يحرصون على إقامة العدل، حتى في الطعام، وذلك بإيثار الآخرين على النفس، وهذا واضح من موقف فاروق الأمة عمر- ﷺ-، حيث جعل الطعام لغيره ولم يجعله لنفسه، حتى وإن كان عام قحط وجفاف، حرصاً منه على إقامة العدل.

هذا هو الفاروق، عدل الأمة الذي تجسد العدل فيه بكل معانيه، وهذا من أسباب انتشار الإسلام في عهده، وقلة شكوى المسلمين من الولاة، حتى إن رجلًا من غير المسلمين جاء إليه ذات يوم؛ لينظر حاله فرآه نائما تحت ظل شجرة، فقال له كلمات مشهورة: "عدلت فأمنت فنمت"[2].

ثانيًا- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -ﷺ-:

قال علي بن أبي طالب -ﷺ- على المنبر يوم الجمعة: أيها الرعاء، إن لرعيتكم حقوقًا: الحكم بالعدل، والقسم بالسوية، وما من حسنة أحب إلى الله من حكم إمام عادل[3].

لقد جعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -ﷺ- العدل من أهم الركائز، في خلافته، وهذا واضح عندما توجه علي-ﷺ- إلى حرب معاوية -رضي الله عنه- افتقد درعاً له، فلما انقضت الحرب ورجع إلى الكوفة، أصاب الدرع في يد يهودي يبيعها في

1- ينظر: الرياض النضرة في مناقب العشرة، لأبي العباس بن أحمد بن عبد الله الطبري، دار الكتب العلمية، ط/2، د.ت: 386/2.

2- ينظر: التبر المسبوك في نصيحة الملوك: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي: 18/1.

3- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف النمري القرطبي المعروف بابن عبد البر، د. ط، 284/2.

السوق، فقال له: يا يهودي، هذا الدرع درعي، ولم أبع، ولم أهب، فقال اليهودي: درعي وفي يدي، فقال علي -رضي الله عنه-: نَصِيرُ إلى القاضي، فتقدما إلى شريح، فجلس علي إلى جنب شريح، وجلس اليهودي بين يديه.

فقال شريح: قل يا أمير المؤمنين، فقال: نعم، أقول: إن هذا الدرع التي في يد اليهودي درعي، لم أبع، ولم أهب، فقال شريح: يا أمير المؤمنين بيّنة، قال: نعم، قنبر والحسن والحسين يشهدون أن الدرع درعي، قال: شهادة الابن لا تجوز للأب، فقال: رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته؟، أما سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة"[1]، فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه، وقاضيه قضى عليه، أشهد أن هذا لحقّ، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأن الدرع درعك، كنت راكبًا على جملك الأورق وأنت متوجه إلى صفين، فوقعت منك ليلًا، فأخذتها، قال: أما إذا قلتها فهي لك، وحمله على فرس، فرأيته وقد خرج فقاتل مع علي الشراة بالنهروان[2][3].

فهذا الموقف يبين عدل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- مع خصمه، وبمشهده هذا أصبح قدوة في عدله، فأسر القلوب، وبهر العقول، حتى تعلق خصمه به، وتعجب من هذا الدين العظيم الذي يربي أهله على الخصال الحميدة والأخلاق الطيبة الكريمة، فيجعلها أساسًا تبنى عليه القيم والمبادئ الإنسانية، فتأثر به وأعلن إسلامه، فشهد شهادة الحق، ودخل في دين الله، وهذا هو أثر العدل في الدعوة الإسلامية المبنية في أساسها على الأخلاق النبيلة، من العفو والتسامح والعدل بين الناس، والفضل يعود للصحابة الكرام الذين تخلقوا بأخلاق رسولهم الكريم، فأصبحوا قدوة ومنارة، يهتدى بهم في جميع مجالات الحياة، وبهذا يجب على الدعاة أن يسيروا على درب من قبلهم؛ لكي يكون لدعوتهم الأثر الكبير في قلوب مدعويهم.

1- أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 11594، 138/18.

2- (الشراة): الخوارج، (النهروان): بين واسط وبغداد، البداية والنهاية، لابن كثير: 5/8، وينظر: أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، لعلي محمد الصلابي، دار النشر مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، ب/ط: 2004م، 204/1.

3- المصدر نفسه، 304/1.

هذه بعض المواقف من العدل لسلفنا الصالح، الذين سلكوا نهج نبيهم -ﷺ-، وعرفوا أهمية هذا الخلق الكريم وقدر المسؤولية التي وكل بها إليهم، فتحركت قلوبهم إلى تطبيق العدل بين الناس، من خلال المواقف التي يتضح من خلالها استقلال القضاء، وتحري العدل، دون نظر إلى المركز الاجتماعي، أو المنصب السياسي، الذي يتمتع به المتخاصمون، ولذلك كانت مبادئهم في العدل محاطة بسياج من الوازع الديني والخلقي، وعند ذلك ظهرت أخلاقهم عند الخصوم فأعلنوا إسلامهم، ودخلوا في دين الله، حباً ورغبة في الدين، فجزاهم الله خير الجزاء على ما قدموا للإسلام والمسلمين من رفعة وتقدم.

ومن هنا فإن العدل من الأخلاق المهمة في الدعوة إلى الله تعالى؛ لأنه يدل على سماحة الإسلام وبره، وبالعدل ينطلق الدعاة إلى الله، يبشرون الناس بدين الله، قال الماوردي: "إن مما تصلح به حال الدنيا قاعدة العدل الشامل الذي يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال، ويكبر معه النسل، ويأمن به السلطان، وليس شيء أسرع في خراب الأرض، ولا أفسد لضمائر الخلق من الجَوْر، لأنه ليس يقف على حد، ولا ينتهي إلى غاية، ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل، والعدل أمن عام تطمئن إليه النفوس وتستبشر به الهمم، ويسكن فيه البريء، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة"[1].

قال بعض الحكماء: الأمن أهنأ عيش، والعدل أقوى جيش؛ لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم، ويحجزهم عن تصرفهم، والأمن من نتائج العدل، والجور من نتائج ليس بعدل[2].

وبالعدل انتشر الإسلام بين الناس، قال ربعي بن عامر -رضي الله عنه- لرستم قائد الفرس لما سأله ما جاء بكم؟ قال: "ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه؛ لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه، ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه حتى نفيء إلى

1- ينظر: أدب الدنيا والدين، لعلي بن محمد الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1407هـ- 1978م، ص: 141.

2- ينظر: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي، دار الجيل بيروت: 17/1.

موعود الله، قال: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي"[1].

إن العدل قيمة إنسانية حميدة، يجب أن يتصف بها المسلمون بعامة والدعاة إلى الله بخاصة؛ لأنه بالعدل يقوم كل شيء، وبالعدل تنهض الأمم.

ومن هنا يتبين أن حقيقة العدل في الإسلام أنه ميزان الله على الأرض؛ قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾[2]، به يؤخذ للضعيف حقه، وينصف المظلوم ممن ظلمه، ويمكِّنُ صاحب الحق من الوصول إلى حقه من أقرب الطرق وأيسرها، من أجل القيم التي تنبثق من الإسلام في مجتمعه؛ فلجميع الناس في مجتمع الإسلام حق العدل وحق الاطمئنان إليه.

الخاتمة:

من خلال ما سبق عرضه، يمكننا أن نستنتج ما يلي:

1- أن العدل من أهم صفات الداعية، وأنه قاعدة من القواعد المنصوص عليها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

2- تظهر أهمية العدل في حياة الدعاة، وأن الدعوة لن تؤتي ثمرتها، وتحقق هدفها بالخطب الرنانة، والعبارات البليغة، إنما بالقدوة الحسنة حيث يؤثر الداعية فيمن حوله.

3- أن العدل خلق عظيم يجب أن يتحلى به المسلم، حتى مع غير المسلمين.

4- بيان الطرق الحكيمة التي انتهجها الأنبياء -عليهم السلام- وكيف يستفاد منهم في تطبيقهم لمبدأ العدل؛ لأن الخير كل الخير فيما ساروا عليه وانتهجوه؛ فهم قدوة الدعاة، وعلى الداعية الحذر من مخالفة هذا المنهج والطريق الصحيحة للدعوة إلى الله عز وجل.

5- إقامة العلاقات الإنسانية على الأخلاق الكريمة، من العدل، والإحسان أساسٌ في رسالة الإسلام؛ بل وفي الرسالات السماوية السابقة.

6- العدل بين الناس حق لهم، والظلم محرم فيما بينهم، مهما كانت أديانهم، أو ألوانهم، أو انتماءاتهم.

1- البداية والنهاية، لابن كثير، ط/إحياء التراث، 47/7.

2- الرحمن، 7.

7- العدل في الإسلام لا يتأثر بحب أو بغض، فلا يفرق بين حسب ونسب، ولا بين جاه ومال، كما لم يفرق بين مسلم وغير مسلم، بل يتمتع به جميع المقيمين على أرضه من المسلمين وغير المسلمين، مهما كان بين هؤلاء وأولئك من مودة أو شنآن.

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
1. أخلاق الإسلام أخلاق دعاته، لربيع إبراهيم محمد الشيخ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط:1، 1421هـ-2001م.
2. أدب الدنيا والدين، لعلي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1407هـ-1978م.
3. أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لعلي محمد محمد الصلابي، دار النشر: مكتبة الصحابة، الإمارات، د.ط، 2004م.
4. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ط، د.ت.
5. بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د.ط، 1996م.
6. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي، دار الجيل بيروت، د. ط، د.ت.
7. التبر المسبوك في نصيحة الملوك: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، تصحيح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط:1، 1409هـ- 1988م.
8. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت.
9. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، دار النشر: مؤسسة قرطبة، د.ط، د.ت.
10. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، لأحمد غلوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 1987م.
11. الدعوة إلى الله، لأبي بكر ذكري، مكتبة العروبة، مصر، د.ط، د.ت.
12. الروض الأنف، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله أحمد بن الحسن السهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1997م.

13. الرياض النضرة في مناقب العشرة، لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد محب الدين الطبري، دار الكتب العلمية، ط:2، د.ط، د.ت.
14. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، د.ت.
15. السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:3، 1424هـ-2003م.
16. السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لمحمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: عبد السلام بن محمد بن عمر علوش، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، د.ط، د.ت.
17. السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط:2، 1955م.
18. الصحاح، لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد بن الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط:4، 1987م.
19. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط، 1999م.
20. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار المغني، الرياض، ط:1، 1998م.
21. عبقرية عمر، لعباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط:1، 1998م.
22. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لمحمد بن محمد بن أحمد ابن سيد الناس، دار القلم، بيروت، لبنان، ط:1، 1993م.
23. محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ليوسف بن الحسن بن أحمد الصالحي، دار النشر المدينة المنورة، السعودية، ط:1، د.ت.
24. مسند أحمد، لأحمد بن أحمد، بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، دار النشر: مؤسسة الرسالة، ط:1، 2001م.
25. المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وآخرين، تحقيق: مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة، د. ط، د. ت.

26. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، د. ط: اتحاد الكتاب العربي: 1433هـ-2002م.
27. المغرب، لناصر بن عبد السيد بن علي، الخوارزمي المطرزي، دار الكتاب العربي، د. ط، د. ت.
28. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، دار القلم، دمشق، ط:1، 1412هـ.
29. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن الشيخ الأنصاري القرطبي، د.ط، د.ت.
30. منهاج المسلم، لأبي بكر جابر الجزائري، دار السلام، د. ط، د. ت.
31. منهاج الواعظين من حكايات الصحابة والتابعين، للهاشمي العوّادي، ط:1، د:ت، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ت.
32. نداءات الرحمن لأهل الإيمان، لأبي بكر جابر الجزائري، ط:3، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.
33. هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، لعلي محفوظ، دار الاعتصام، القاهرة، ط:9، 1399هـ- 1979م.